Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن تدع هذا الطريق فيه وتأخذ اللفظ فتسنده الى الشيب صريحا ، فتقول : اشتعل شيب الرأس ، أو الشيب فى الرأس ، ثم تنظر هل تجد ذلك الحسن وتلك الفخامة ؟ ، وهل ترى الروعة التى كنت تراها ؟ .

والسبب أنه يفيد مع لمعان الشيب فى الرأس الذى هو أصل المعنى ــ الشمول ــ وأنه قد شاع فيه ، وأخذه من نواحيه ، وأنه قد استقر به وعم جملته حتى لم يبق من السواد شىء ، أو لم يبق منه الا مالا يعتد به ، وهذا مالا يكون اذا قيل : اشتعل شيب الرأس ، أو الشيب فى الرأس ، بل لايوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة » .

ويزيد عبد القاهر فى موضع آخر وجها من وجوه الحسن فى هذه الاستعارة ، فيقول[٢٥١] :

« فاذا قلنا فى لفظة اشتعل من قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » انها فى أعلى المرتبة من الفصاحة ، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ، ولكن موصولا بها (الرأس) معرفا بالألف واللام ، ومقرونا اليهما (الشيب) منكرا منصوبا » .

وحديث عبد القاهر عن الاستعارة نلمح فيه النظرات العميقة فى البحث ، والأصالة فى الاستقراء ، وهو لم يجعلها أصلا فى الاعجاز ، لأن ذلك يؤدى الى أن يكون الاعجاز فى آى معدودة من القرآن الكريم ، واذا كان ذلك ممتنعا لم يبق الا أن يكون فى النظم والتأليف .

وبناء على هذه الفكرة وجه الى نفسه سؤالا ، وأجاب عنه ، فقال[٢٥٢] :

---

(٢٥١) الدلائل ٢٢٥ .
(٢٥٢) الدلائل ٢٥٠ .